

اغنية حب اجوال فلسطيني

- ١ -

يحشدُ الحبُّ ذكري الشبايكِ واللوز في مقلتيك .
دمشقُ تراوح في خطواتي ،
يمدُّ الهوى في شوارعها حسحسات الخليج ورائحة
البرق . من وزع الحبِّ بينكما ؟
جسدُ الشطِّ أم هجرة القبرِّه ؟
باسمك ، الآن ، افتتح الحنجره :

بيننا يهجرُ الليل أعشاشه ،
بيننا ينصب الضوء كلِّ محطاته ،
بيننا تستريح المسافات ملجئة .
انه النهر يفتحُ فيك طريقي اليك ، يرشُ علي
جبهتنا بساتينه ، ويُبايعنا .
نحن في النهر نقرا تاريخنا ،
ونصير لحلم الينابيع بابا ..
(دمشق تراوح في خطواتي ، تصلي بدمعي ، تبث له
غزوة البحر للسهل ثم تراودني ، وتسانلني عنك :
« كيف الحبيبة خلفتها ؟ »)

انا صوت الجزيرة فيك ،
انت باب الجزيرة في .. تكونين انت الجزيرة ،
والنهر يفتح فيك طريقي اليك . هلمي نشق الزحام
الدمشقي ..
(كم نخلة غسلت جذعها في الفرات ،
وحين اتت بردى أصبحت مشمرة !)
قاسيون يرش علي مقلتيك تعاويذه القمره :
طوتي خصره بسوار من السعفات ، افتحي راحتك
له مجمره ،

مرغبي شفتيك بأوجاعه .
حين تمنحنا الأفق قمته
تهطلين علي شفتي
انت مندورة لدماي ، تصولين في النهر كاهنة ،
في الزحام الدمشقي صارية ،
والوجوه التي تتكسر فوق الشوارع تسال : اي
غربيين حطًا علي بردى ؟
انا لست الغريب وانتي الغريبة . فلنذكرني المقعد
الخشبي . صحت
علي شفتيك تجسنان مملكتي العارية :
- « كنت فارسي الليلة الماضيه ! »
سقطت شفطاي علي العشب مأسورتين ، فانقذني

الجمر من جوع صوتي ، والبس مملكتي خيله .
(خشب عطشي ،
عبرتني القوافل : لم تلتفت !
خلقت لي مفارز ظلمتها في المعابر ، لم تلتفت !
سار في ذيلها قدمي صارخا في مساماتها طلب الماء ،
لم تلتفت !
صرت احفر بحثا عن الكأس)
فلنذكرني المقعد الخشي ، حملنا الي
قاسيون الحديقة والباب والنخل ، امسى الفرات
باثوابنا بردى .
وتكونين انت الجزيرة ، والنهر يفتح فيك طريقي
اليك ، فتسفينني
من يدك ، واسقيك من عطشي
اتلفت خلفي :
تفلقين بوجهي باب القوافل
تفتحين لوجهي بابك : ادخل بيتي ، واغسل في
شفتيك في .
حين اعصر كفك قبل الخروج ، اقول : « اذكريني »
.. واهبط ارض المطارات ، ليس سواي معي

- ٢ -

في الصباح تكون المدينة هادئة
والشوارع خالية :
ورق جرفته المشاوير فوق الرصيف ،
قطرات من الضوء جففها بوق سيارة
والرياح تعاشرني
فجأة ...
يرتديني الزحام الدمشقي : رأسي بين يدي
وجفوني في قدمي .
هل تهادني ضجة الشاحنات ؟
هل تسافر في الشوارع دون اشاراتها ؟
هل يسلمني قاسيون أعنته ؟
يرتديني الزحام الدمشقي : ما عاد يفهم وجهي غير
الشجر
غير وجهك ، وهو يرافقني في السفر ،
يحمل البرق لي في مناديله ، والمطر .